فلذلك قال وليتبده كما امره واذا امكن معرفته تعالى حق
معرفته ولم تمكن عبادته كذلك لكل احد فاستوى المومنون
في اصل المعرفة واليقين وان تفاوتت مراتبه وفيه
اشارة الى ان ايمان المقلد غير معتبر ضرورة ان المقلد
لا يقين له واختاره الشيخ ابو الحسن الاشعري فان
قيل اكثر اهل الاسلام اخذون بالتقليد قاصرون او
مقصرون في الاستدلال ولم تزل الصحابة ومن بعدهم من
الائمة والخلفاء يكتفون بذلك ويجرون عليهم احكام الاسلام
قلت لا نزاع في هؤلاء الذين نشاؤا في ديار الاسلام
من الامصار والقرى والصحارى وتواتر عندهم حال النبي عليه
السلام وما اتى به من المعجزات ولا في الذين يتفكرون في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار فانهم من اهل
النظر والاستدلال وانما النزاع فيمن نشا على شاهق جبل
مثلا ولم يتفكر في ملكوت السموات والارض فاخبره انسان
بما يفترض عليه اعتقاده وصدقه فيما اخبره بمجرد اخباره
من غير تفكر وتدبر وهذا ما قال الشيخ الاشعري من انه لا
بد من ابتناء الاعتقاد في كل مسئلة من الاصول على دليل
عقلي لكن لا يشترط الاقتدار على التعبير عنه وعلى مجادلة
الخصوم ودفع الشبه والتوكل وهو اظهارا العجز والاعتماد
على الغير فكانه يتخذ ممتثلة الوكيل القايم بامره الكافي
قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال الامام

ابو حامد

ابو حامد الغزالي حد التوكل ان توطن قلبك على ان قوام بنيتك
وكفايتك وسد خلتك انما هو من الله لا باحد دون الله ولا
بحطام الدنيا بل سبحانه وتعالى ان شاء سبب له مخلوقا وان
شاء كفى بقدرته بدون سبب من الاسباب وعن
اويس القرني رضي الله تعالى عنه انه قال لو
عبدت الله عبادة اهل الارض والسماء لم يقبل منك حتى تصدقه
قيل وكيف تصدقه قال تكون امينا بما تكفل الله من امرك
وترى جسدك فارغا لعبادته والخوف وهو رعدة تحدث
في القلب عن ظن مكروه ينالك والخشية مثله لكنها تقتضي
ضربا من الاستعظام والمهابة وضد الخوف الجراءة وقد يقابل
بالامن الا ان ذلك من حيث ان الامن من الله مجترى عليه
ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون واعلم ان الخوف
الذي فترناه غير مقدور وانما المقدور مقدماته وبني على ما
ذكره العلماء اربع ذكر الذنوب التي سبقت وكثرة الخصوم التي
مضوا والعبد بين ذلك لم يتبين له الحال وذكر شدة عقوبة
الله التي لا طاقة له بها وذكر ضعف النفس عن احتمالها وذكر قدرته
متى شاء وكيف شاء والرجاء ومنواتهاج القلب بمعرفة فضل
الله واستر جاوه الى سعة رحمته وهذا امر غير مقدور والمقدور
انما هو تذكر فضل الله وسعة رحمته وضده الياس وهو
تذكر قوات رحمة الله وفضله وهو كذب ولا ييئس من رحمة الله
الا القوم الكافرون وانما رتب هذه الامور على ما سبق

Copyright © King Saud University